البنـــاء
السنة السادسة / الاثنين / 18 آب 2014 / العدد 1561
Sixth year / Monday / 18 August 2014 / Issue No. 1561

«خطوط أنثويّة» معرضاً للفنان التشكيليّ محمود حسن في اللاذقيّة

مزيج من لون وضوء لعالم الأنثى المليء بالمفاجآت

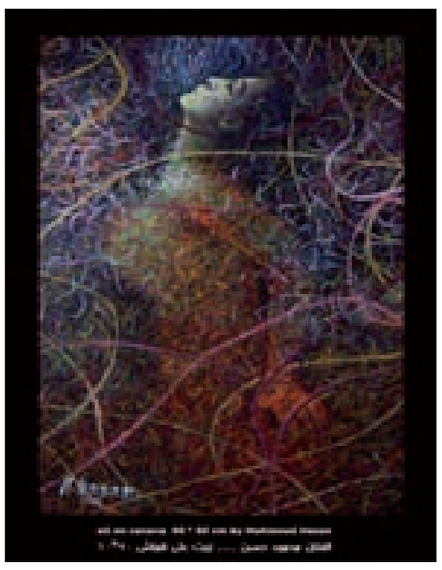

يقدم التشكيلي محمود حسن في معرضه المنفرد الأول «خطوط أنثوية» القائم حالياً في صالة «هيشون أرت كافيه» في اللاذقية تقنية فنية جديدة تعتمد الألوان الزيتية وأسلوباً واقعياً تعبيرياً غير الذي ألف تقديمه في أعماله السابقة بقلم الرصاص أو اللون الواحد.

يدخل حسن عالم المرأة بلوحات البورتريه العارية للأنثى، في أسلوب لايخلو من تمازج الضوء مع اللون، مع إحاطة التكوين بخطوط لونية تفاوتت في درجة حرارتها وضوئها، لتقدم مشهدية حالمة مليئة بالزخم الشعوري، ما جعل سطح اللوحة مفعماً بالهارمونيا اللونية.

تنوعت أحجام اللوحات الأربع والعشرين بين صغيرة ومتوسطة، وأسلوبها قريب من ملصقات الإعلان، متأثرة بعمل صانعها كمصمم غرافيّ إعلاني، ما أضفى عليها سمة مميزة وأخرجها من التصنيف الأكاديمي ومن الانتماء إلى مدرسة فنية محددة.

يقول محمود حسن: «أردت عبر لوحات هذا المعرض تقديم رؤية داخلية لعالم المرأة المليء بالمفاجآت، فكانت نتيجة العمل أشبه برحلة داخل عالم الأنثى ومنه إلى العالم الخارجي، في محاولة لرصد النظرة حيال مختلف القضايا والمشاعر الإنسانية الأنثوية، وكأني «قمت بقلب هذا العالم من الداخل إلى الخارج كما تقلب الثياب فظهر كل ذلك الجمال والفوضى. الخطوط الملونة الممتلئ بها سطح اللوحة هي الأوعية الدموية والأعصاب للعالم الأنثوي، ترسم ذاك العالم وتهبه سماته وترتبطه بالخارج»، معتبراً أن المرأة هي له الحبيبة والأم والأخت والإبنة والوطن، وهي رمز الجمال وكل ما يمت إلى المشاعر الإنسانية بصلة، فهي «باختصار كل شيء في الحياة».

يُرجع خرّيج معهد الفنون التشكيلية عام 1996 سبب تأخره في تقديم معرضه الفردي الأول بعد سنين من العمل الفني المتواصل إلى تقصيره الشخصي حيال هذه الخطوة، نتيجة ظروفه الخاصة، معتبراً أن الظروف الصعبة التي تشهدها سورية راهناً حضت لديه حس العمل، فالأزمة تستدعي أن يثبت الجميع قدرتهم على الحياة والاستمرار، لذا قرر إقامة المعرض في هذا الوقت.

ولم يتوقف التشكيلي حسن عن العمل أثناء الأزمة، فلوحات معرضه كلها هي من آخر إنتاجه الفني هذا العام، كما استمر في عمله كمونتير سينمائي وكمصمم غرافيّ، رغم الظروف الصعبة التي تعيشها سورية. يضيف: «إن وجودي في مدينة اللاذقية ساعدني في الاستمرار في العمل وزيادة الإصرار على الحياة وتحدي أعداء الفن والجمال والحياة الذين دمروا عدة مدن في هذا الوطن». ويرى ابن مدينة اللاذقية أن مستقبل الحركة التشكيلية السورية سيكون مزدهراً رغم الظروف الصعبة، فللفنان التشكيلي السوري مكانته المرموقة على مستوى الوطن العربي والعالم الذي سيعيد إلى الفن التشكيلي السوري ألقه وهويته الخاصة التي حققت الكثير من النجاحات ماضياً واليوم، وستحقق المزيد مستقبلاً.

يقول حسن: «أنا متفائل بمستقبل الفن التشكيلي السوري إذ أثبت دوماً قدرته على مضاهاة التجارب الفنية العالمية وتقديم الجديد والمميز والخاص الذي يعبر عن حضارة هذا البلد وإبداع أهله»، وعن العائد المادي من العمل الفني يوضح حسن أن الفترة الأخيرة قبل الأزمة شهدت انتعاشا في أسعار الأعمال الفنية، وكان اجتهاد الفنان في عمله وإنجازه أعمالاً ذات خصوصية فنية هو المعيار في تسعير تلك الأعمال، ما حقق عائداً مادياً جيداً للفنانين عامة وحفز الجميع على العمل والاستمرار، مبيناً أن تقصيره في إقامة معرض فردي أثر في معرفة الناس بأعماله، ما انعكس على أسعار لوحاته فلم تحقق المستوى المناسب مقارنة بأعمال فنانين آخرين، واصفاً أسعارها الآن بالمقبولة، كاشفاً «أن العلاقات الشخصية والتعاون بين الفنان التشكيلي وصالات العرض الخاصة داخل سورية وخارجها هي التي تتحكم في أسعار أعماله على قاعدة العرض والطلب».

يتمنى الفنان حسن أن تنال تجربته الفنية الجديدة رضى واستحساناً لدى الجمهور، لافتاً إلى أنه سيعمل في الفترة المقبلة على تطوير هذه التجربة لتبلغ درجة النضوج الكامل وليستطيع من خلالها تقديم أفكاره عن عالم المرأة وقضاياها بأسلوب يشبهه ويعجب المشاهد.

الفنان محمود حسن من مواليد اللاذقية عام 1971، تلقن الفن في دراسة خاصة وتخرج من معهد الفنون التشكيلية عام 1996. وشارك في العديد من المعارض الجماعية ويعمل في المونتاج السينمائي والتصميم الغرافي إلى جانب مزاولته الرسم.

ندوة «أعلام خالدون» حول عبد القادر الأرناؤوط

دمشق ـ كوثر دحدل

ضمن سلسلة «أعلام خالدون» نظم المركز الثقافي في أبو رمانة في دمشق ندوة عن الفنان التشكيلي والأديب والشاعر عبد القادر الأرناؤوط، سلطت الضوء على حياة أحد الخالدين والمبدعين السوريين الذين ربطوا الفن بالتراث العربي وقدموا لغة فنية خاصة بهم، إذ جمع بين الأصالة الفنية والحداثة بالإضافة إلى البساطة المطلقة والمعاني والرموز العميقة التي تحمل الجوانب التعبيرية.

افتتح الندوة وقدمها الأستاذ غسان كلاس من وزارة الثقافة، قائلاً إنه تعرف إلى الراحل عبد القادر من خلال الراحل ياسر المالح الذي لا تخلو جلسة معه إلا ويذكره فيها ويقدم صورة من قصائده وأحاديثه وفكاهته، من خلال شقيقه عبد اللطيف الذي أهداه كتاباً عن سيرته الذاتية عرّفه بهذا الفنان المبدع في مجالات متعددة.

8 عبد اللطيف الأرناؤوط، شقيق عبد القادر، بالذكريات ليتحدث عن تميز شقيقه منذ الصغر في القراءة والحفظ والرسم، مشيراً إلى «أن عبد القادر لم يكن إنساناً عادياً بل كان موهوباً ومبدعاً وظهرت بشائر الإبداع منذ نعومة أظافره، إذ عاش عبد القادر طفولته في حي الديوانية العدوي وسكانه من الجالية الألبانية التي استوطنت في سورية بعدما هجرت ألبانيا على مراحل أولها في الحرب العالمية الأولى.

وبدأت بوادر الشعر تظهر لديه في المرحلة الإعدادية وكانت أول قصيدة يكتبها في رثاء الشاعر خليل مطران، لكنه بعد سنوات قليلة وجد في الرسم قوة للتعبير عما في نفسه واستمر يجمع الفنون إذ نشر أشعاره في مجلة «دمشق المساء» واقام أول معرض رسوم تحت عنوان «لوحات بلا أسماء» في ثقافي أبو رمانة، وبعد وفاته جمعت قصصه القصيرة، وله رواية غير مكتملة عنوانها «غدا سأشعر بحاجة إلى الأفيون» يحكي فيها عن حياة عائلته عبر أشخاص الرواية، لكن فنه التشكيلي صرف عارفيه عن أعماله الأدبية».

صديقه الفنان التشكيلي الدكتور غسان السباعي عاد إلى الزمن الماضي مستعيداً مواقف وحوادث تشاركا فيها، مؤكداً أن عبد القادر من قلّة تتمتع بالدقة والعفوية معاً، وكانت معرفته به من خلال أعماله في معرض الخريف، فلوحاته كانت تدل على رجل تلقن أصول الفن الحديث وأشبعها بثقافة الأصول الشامية، ومن خلالها أيضا تعرفت إلى الشام ففي منزله ومرسمه ملتقى لفنانين الشام وأدبائها. أضاف السباعي: «كنت أترقبه وهو يمارس الفن بطقوس وتميزت أعماله الإعلانية في معرض دمشق الدولي ودورة البحر المتوسط الرياضية، وكان لأغلفة الكتب التي صممها رونق خاص ودقة تدل على فنان مثقف واع استطاع جمع الأصالة الفنية والحداثة وكان يكتب الشعر الكلاسيكي وينتقد بسخرية جميلة ويتقن فن النكتة ويبحث عنها حتى باللغات الأجنبية ويترجمها. سجّل براءة اختراع خط خاص به فهو يرسم بالحروف لا بالكلمات المقروءة، وأراد بهذا التشكيل الجمالي إبعاد الفن التشكيلي عن الأدب وفهم التجريد فهماً حقيقياً، فهماً حسياً وعلمياً. حاول أن يعطي ما يشبه الموسيقى من خلال لوحاته».

الفنان والشاعر عبد القادر الأرناؤوط من مواليد دمشق عام 1936. عام 1963 سافر إلى روما والتحق بأكاديمية الفنون الجميلة فيها، وفي 1964 فاز بالجائزة الأولى للإعلان في مدينة ريفي، وفي 1965 فاز بالجائزة الأولى للإعلان في المعرض الثاني لأثريات منطقة روما. تخرج من أكاديمية الفنون في روما عام 1967 ثم من المدرسة الوطنية العليا للفنون الزخرفية في باريس عام 1973. عمل أستاذاً في كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، ثم عين رئيس قسم «الاتصالات البشرية» في كلية الفنون الجميلة وزيّن صفحات مجلة «الدنيا» برسومه وخطوطه. صمم بعض ملصقات معرض دمشق الدولي وملصقات وشعارات وأغلفة كتب عديدة وأنشأ مجلة «التشكيلي السوري» التي تصدرها نقابة الفنون الجميلة في دمشق. توفي عام 1992 في دمشق. بعض أعماله محفوظة في المتحف الوطني في دمشق ولدى وزارة الثقافة وفي متحف دمر من مؤلفاته: ديوان شعري عنوانه «رماد على أرض باردة» عام 1976.

الإعلام العلمي نادر وغير متخصّص في الصحافة العربيّة

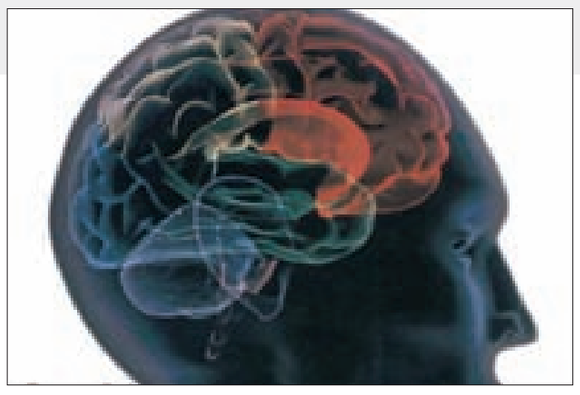

كتبت صفات سلامة: للإعلام العلمي دور مهم ومتميز في نشر الثقافة العلمية وتبسيط العلوم، وحققت الدول المتقدمة تقدمها ونهضتها نتيجة اهتمامها بالعلوم ونشرها على نطاق واسع، وإدخال مفهوم العلم كثقافة من خلال إعلام علمي متميز يؤدي إلى التواصل المستمر بين الحركة العلمية والجمهور غير المتخصص، حتى بات الحديث في الشأن العلمي يشمل مفردات العيش اليومي لعامة الناس. لذا نرى الدول المتقدمة، المنتجة للعلم، تعيش ازدهاراً مستمراً في نوعية المطبوعات والبرامج العلمية التي تهدف غلى تنمية الوعي العلمي لدى أفراد المجتمع وعددها، فالاعتناء بالبرامج العلمية يشغل دوماً حيزاً كبيراً في تفكير أفراد المجتمع ومؤسساته، لإدراكهم دور الإنجازات العلمية والتكنولوجية وأهميتها في حل مشاكل الفرد والمجتمع. وتسعى الدول المتقدمة دوماً إلى إعداد الإعلامي العلمي المتميز الذي أضحى عملة نادرة الآن، وهو إما عالم أو صحافي كفء، يتمتع بالخلفية العلمية الملائمة التي تمكنه من تقديم وتبسيط الحقائق العلمية للأفراد وبخاصة لغير المتخصصين، ويستطيع في الوقت نفسه الربط بين العلوم والتكنولوجيا وجميع مجالات وقضايا الحياة الأخرى في المجتمع من اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية وغيرها، وبخاصة العلوم الحديثة، وبينها راهنا: النانوتكنولوجي (التقنيات متناهية الصغر)، والروبوتات، والذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والعلاج الجيني والخلايا الجذعية، وهندسة الأنسجة وطب التجديد، والجينوم البشري، والبيولوجيا الصناعية، والتغيرات المناخية والإحتباس الحراري، وغيرها.

نظرة سريعة إلى واقع الإعلام العلمي في عالمنا العربي، تُرينا أنه مظلومٌ، ولم ينصف حتى الآن، فالعلم يظهر دوماً على استحياء في وسائل الإعلام العربية، ولايزال محدوداً وقاصراً عن اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع في العالم، وما برح المفهوم التقليدي للثقافة محصوراً لدينا في مجالات الأدب والتاريخ والتراث والفنون والسياسة والرياضة، كما أن الأخبار والتقارير العلمية أقل من الحاجة المطلوبة، ويقتصر معظمها على موضوعات مترجمة. وبالتالي فهو لم ينجح في أداء دوره المنشود في نشر الوعي العلمي بين عامة الشعب، وقد يرجع إلى غياب المناخ العلمي العام الذي يساعد في استيعاب مفاهيم العلم والتكنولوجيا الحديثة، كما أن نظم الإعلام العربية تخلو من الكفاءات العلمية القادرة على القيام بدورها، فالإعلامي العلمي العربي لم يتم إعداده وتدريبه بصورة كافية لأداء مهنته وكيفية اتصاله وتواصله بالجماهير، فهذا يندرج ضمن مجال حديث ومهم يعرف بالتواصل العلمي، وكليات الإعلام لا تهتم كثيراً بإعداد الإعلامي العلمي المتخصص.

تعاني البرامج العلمية في الإذاعة والتليفزيون غياب المحرر العلمي الكفء ، كما أنها عاجزة عن إعداد برامج وأفلام علمية متميزة تعبر عن بيئتنا العربية وتثير في المستمع أو المشاهد الرغبة الحقيقية في معرفة طبيعة العلم والتكنولوجيا وأسرارهما، وما زالت تغطية أخبار العلم والتكنولوجيا في وسائل الإعلام العربية عامة أقل مما يجب، ولا تلاحق اتجاهات العلم والتكنولوجيا الحديثة. وقد لا يملك الإعلامي العلمي الخبرة الكافية لتغطية مجالات علمية مهمة وحديثة، وهو في الوقت نفسه مقيد بجدول زمني ومساحة صغيرة، ولغة مبسطة يفهمها الجمهور غير المتخصص.

مع الحراك الحالي والمتزايد الذي يشهده الآن قطاع العلم والتكنولوجيا والبحث العلمي في عالمنا العربي، متمثلا في ظهور مشاريع وخطط علمية وبحثية جديدة، وعقد للمؤتمرات العلمية الدولية في مجالات حديثة، لم يعد كافياً أن ينشر الإعلام العربي ويذيع أخباراً أو مادة علمية من هنا أو هناك، أو تغطية علمية ـ قد تكون سريعة وقاصرة ـ للمؤتمرات من خلال نشر البيانات والتصريحات الصحافية التي تصدرها الهيئات والمؤسسات العلمية المنظمة لها والتي تتناولها الصحف وتكررها، أو إصدار صفحات علمية فحسب قد تحرّر على عجل، بل لا بد من تأسيس إعلام علمي ذي رؤى جديدة ورسالة واضحة المعالم والأهداف تتبناها المؤسسات الصحافية وتساهم فيها، جنباً إلى جنب، المؤسسات العلمية والمراكز البحثية لتحقيق نهضة علمية واعدة.

لايزال الإعلامي العلمي الكفء عملة نادرة في العالم العربي، خاصة مع تعدد التخصصات والمجالات العلمية الجديدة، وليس كافياً أن يكون هناك صحافي علمي يتناول جميع التخصصات العلمية ويغطّيها، بل باتت هناك ضرورة ـ كما في الدول المتقدمة ـ أن يكون لدينا صحافيون علميون متخصصون في مجالات علمية محددة، ففي الصحافة العلمية في الدول المتقدمة نجد صحفيا متخصصا في شؤون النانوتكنولوجي (التقنيات متناهية الصغر)، أو في البيئة، أو في تقنية معلومات أو في الصحة أو في الغذاء، إلى سوى ذلك من شؤون وتخصصات علمية وتكنولوجية مستحدثة.

ليس لدينا عدد كاف من الإعلاميين العلميين من ذوي المهارات والقدرات والأدوات التي تمكنهم من إعداد التقارير العلمية المميزة وفهم الأنشطة والمجالات العلمية للمراكز البحثية والهيئات العلمية، والاقتراب بثقة لمحاورة العلماء والباحثين في تلك المؤسسات وفي المؤتمرات العلمية التي قد تمر من دون أن يعلم الجمهور عنها وعن العلماء الحاضرين فيها سوى أخبار سريعة تتناقلها جميع الصحف، وقد يمكن التغلب على ذلك من خلال إعداد دورات تدريبية لتنمية مهارات الإعلاميين العلميين وتطويرها باستمرار، وتشارك فيها كوادر صحافية علمية وعلماء متخصصون، خاصة قبل انعقاد المؤتمرات والحوادث العلمية الدولية المهمة، مع تزويدهم الكتب العلمية الأساسية والمواقع العلمية على شبكة الإنترنت الضرورية للعمل في الصحافة والإعلام العلمي، كذلك ضرورة تأسيس أقسام علمية في الصحف ذات رؤية وبرامج واضحة، تضم صحافيين يملكون المؤهلات والمهارات وتقنيات الكتابة الضرورية لمعالجة القضايا والشؤون العلمية، على أن يساهم في تطويرها وإنجاحها علماء متخصصون يملكون الحس الصحافي والإعلامي.

يمكن للإعلام العلمي أن يضع نفسه في موقع متقدم من الإعلام المتخصص، كما هي الحال في الصحافة الرياضية أو الثقافية أو الأدبية أو الفنية، ويمكن زيادة مقروئيته عندما يخرج من نطاقه الضيق المتمثل في التوعية والتثقيف العلمي، ليشمل أيضاً التحليل الجاد والدقيق لقضايا الوطن المهمة ذات الصلة بالعلم والتكنولوجيا، وكذلك متابعة شاملة وللتطورات والقضايا والمؤتمرات العلمية، والمحاورة المتعمقة للعلماء والباحثين في المؤسسات العلمية والمؤتمرات الدولية، بأمانة ودقة ومهارة، ولا يتم ذلك إلا من خلال كتاب وإعلاميين متخصصين ومتابعين جيدين مهتمين بالعلم والتكنولوجيا.

لا بد أولاً من أن يصبح العلم ثقافة في مجتمعاتنا العربية، من خلال إعلام علمي تنموي متميز يؤدي الى التواصل المستمر بين الحركة العلمية وعامة الجمهور، من خلال تقديم المواضيع والأخبار والتقارير العلمية بأسلوب ناقد واستقصائي يساعد في فهم طبيعة العلم وأهميته والحضّ على المشاركة الإيجابية في اتخاذ القرارات، خاصة في ما يتعلق بالمشاكل والقضايا المجتمعية التي يلعب فيها العلم والتكنولوجيا دوراً أساسياً. مع أهمية مواكبة الثورات والتطورات والقضايا العلمية والتكنولوجيا العالمية المتسارعة، ما يساهم في النهاية في تغيير نظرة مجتمعاتنا العربية للعلم وتنشئة مواطن يمارس أسلوب التفكير العلمي في جميع مجالات حياته اليومية، وبالتالي إدراك أنّ العلوم والتكنولوجيا ليست ترفا ورفاهية، بل هي الطريق نحو التميز راهناً ومستقبلاً. وثمة ضرورة للتعاون بين العلماء والإعلاميين العلميين للتعرف عن قرب إلى كيفية معالجة المواضيع العلمية في وسائل الإعلام، وكيفية إيصالها بأسلوب سهل، مبسط، جذاب، لعامة الناس.

كما أن للجامعات العربية دوراً مهماً في إعداد من يقوم بمهمة التوعية العلمية، بتطوير المقررات الدراسية في الكليات العلمية والنظرية، وبخاصة كليات الإعلام، لإعداد أقسام وتخصصات جديدة في الصحافة العلمية والإعلام العلمي. مع أهمية أن يواكب ذلك أيضاً الاهتمام بتأليف وترجمة الكتب العلمية وفق خطط واستراتيجيات فاعلة يساهم فيها العلماء وذوو الاختصاص، مع الإفادة من رؤى الكتاب العلميين وعلمائنا العرب في الداخل والخارج في تحديد قائمة موضوعات ومجالات العلوم والتكنولوجيا المهمّة، والإفادة منهم كذلك في دعم وتشجيع قراءة الكتب العلمية والتّعرف إلى اتجاهات العلوم الحديثة وقضاياها، من خلال استضافتهم في ندوات ومحاضرات عامة لمناقشة هذه الكتب مع مؤلفيها ومترجميها، في دور النشر ووسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية، وبخاصة عبر قنواتنا الفضائية المتزايدة.

يحتاج الإعلام العلمي إلى رؤى جديدة ترفع من نوعيته وتأثيره وتميزه، تتبناها ليس المؤسسات الصحافية فحسب إنما أيضاً المؤسسات العلمية ومراكز البحوث والجمعيات العلمية والمراكز الإعلامية في المؤسسات والشركات البحثية وأقسام الإعلام في الجامعات، وكل من له صلة بالعلوم والبحث العلمي، وتركز هذه الرؤى على نشر التوعية العلمية والأحداث والأخبار العلمية، وعلى متابعة الحوادث والسياسات والقضايا العلمية والتكنولوجية رصداً وكشفاً، ومحاورة العلماء والمسؤولين بدقة وأمانة وموضوعية، وربطها بقضايا التنمية الوطنية من خلال سياسة واضحة المعالم والأهداف يساهم في تفعيلها وإنجاحها إعلاميون علميون، وعلميون إعلاميون.

إن بقاءنا وتفوقنا في عالم الحاضر والمستقبل، يستلزم تربة علمية خصبة تستقبل بذور التقنيات العلمية والتكنولوجية، وخاصة الحديثة منها، وتمنحها متطلبات النمو الضرورية والأساسية، ولن يتم ذلك إلا بنشر العلم بين أبناء أمتنا، وأن يأخذ العلم مكانه اللائق وسط ما نقرأ ونسمع ونشاهد، وأن يتدرب الأفراد على الاهتمام بالعلم وقضاياه، ولايتأتى ذلك الا بإعلام علمي جاد وجهد خالص بناء يدفع بالحركة العلمية قدماً حتى يغدو العلم مكوناً أساسياً من مكونات ثقافة مجتمعاتنا العربية.

كولومبيا تهدي العالم آلة موسيقيّة جديدة

كشف اختصاصيون كولومبيون عن اختراع آلة موسيقية جديدة سجلت باسمهم تدعى «ludofono»، مخصصة لمساعدة الأطفال في ملامسة الموسيقى واكتشاف مواهبهم في هذا المجال. وتحتوي الآلة الجديدة على مزايا تجعلها استثنائية بين نظيراتها، فهي آلة وترية وهوائية بالإضافة إلى أنها آلة إيقاع أيضاً. وبحسب فكرة مخترعي «ludofono» فإن دورها لا يقتصر على اكتشاف الموهبة الموسيقية لدى الطفل فحسب، إنما تمكنه من تحديد نوعية الآلات التي تستهويه أكثر، ما يمكنه من اختيار الآلة الموسيقية وممارسة العزف عليها منذ حداثة سنّه.

إلى ذلك، أخذ مصنعو الآلة الجديدة في الاعتبار أهمية شرح أُسس السلم الموسيقي من خلال محتواها، بحيث تتسنى للطفل معرفة الصلة بين أحرف النوطة الموسيقية بسهولة، إذ أرفق لون محدد بكل حرف موسيقي على «ludofono»، وهي الألوان ذاتها التي يحددها أستاذ الموسيقى على السبورة وفقاً لتتابعها، ما يساعد الطفل في العزف بسهولة أكبر.

ولدت هذه الفكرة، التي أنجزت هذه السنة، قبل عامين في ورقة تخرج الطالب دافيد هيرناندیز سالاسار وفي بحث الطالب خورخي تاديو لوسانو من كلية التصميم الصناعي في الجامعة الكولومبية. وبعد سنة من التجارب تمكن الباحثان الشابان من اختراع «ludofono» وأطلقا عليها في البداية اسم «آلة التطور الموسيقي». وبدأت الآلة تنتشر في كولومبيا وخارجها، لا سيما بعد حصول مصمميها على جائزة «ابتكار أميركا» في تموز 2014، في فئة التصميم.

الفنان البريطانيّ باثولوميو بيل يبتكر لوحة تستلهم الشعر والأساطير

كتب عدنان حسين أحمد من لندن: رغم صغر سن الفنان البريطاني باثولوميو بيل (1989)، إلاّ أن تجربته الفنية المتمثلة في معارضة الشخصية الثلاثة التي أُقيمت في لندن وديربي تكشف عن موهبة كبيرة لا يملكها سواه من الفنانين التشكيليين، إذ بلغت موهبة باثولوميو بيل الفنية حدود الفرادة النوعية التي أشار إليها نقاد الفن التشكيلي ومتابعوه ضمن حدود انكلترا، خاصة بعد نيله على جائزتي جوناثان فايكرز وديرووينت فالي ميلز.

تتعاضد الأشكال والمضامين في إبراز عناصر القوة في أعمال بيل الفنية، فهو درس الرسم في كلية ويمبلدون للفنون، ودرس التصميم في جامعة غلوسي سترشاير، ما منح لوحته مصدراً أساسياً من مصادر القوة والتوازن، ناهيك عن اللمسة الجمالية المتوافرة في معظم لوحاته إن لم نقل فيها كلها على الإطلاق.

يستمد بيل مواضيعه حتى هذه اللحظة من ثلاثة مصادر مهمة هي الأساطير والقصص الفولكلورية، والشعر البريطاني تحديداً، وفي مقدّمها أعمال شيكسبير و ت. س. إليوت، وقد تتوسع أبحاثه في السنوات المقبلة التي سوف تشهد مراحل جديدة في قراءاته الثقافية وتطوره الفكري الذي قد يلامس بعض الجوانب الفلسفية لتمثّل الصور الشعرية وتطويعها على سطوحه التصويرية اللافتة للانتباه.

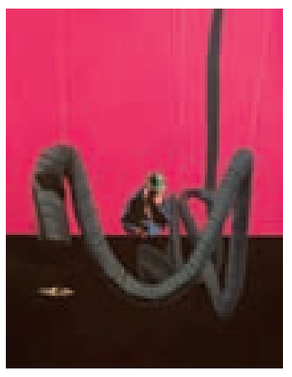

لامجال للخوض هنا في موضوعي الأساطير والقصص الفوكلورية التي عالجها بيل في أعماله الفنية السابقة، ذلك فمعرضه الشخصي الرابع الذي تنظمه جمعية الفنون الجميلة في لندن ويستمرّ إلى 29 آب الجاري يتمحور حول ثيمة عنوانها «كومة من الأصنام المحطمة»، وهي جملة مستعارة من البيت الثاني والعشرين من قصيدة «الأرض اليباب» لإليوت والمؤلفة من خمسة مقاطع أبرزها «دفن الموتى».

نظراً إلى أهمية العنوان نقتبس المقطع المهم الذي يمتد من البيت التاسع عشر إلى السادس والعشرين من «دفن الموتى»، ويقول فيه ت.س. إليوت (ترجمة الدكتور عبدالواحد لؤلؤة): «ما هذه الجذور المتشبثة، أيّ غصون تنمو/ من هذه النفايات المتحجرة؟ يا ابن آدم/ أنت لا تقدر أن تقول أو تحزر، لأنك لا تعرف غير/ كومة من مكسّر الأصنام، حيث الشمس تضرب/ والشجرة الميتة لا تعطي حماية، ولا الجندب راحة/ ولا الحجر اليابس صوت ماء. ليس/ غير الظل تحت هذه الصخرة الحمراء/ «تعال إلى ظل هذه الصخرة الحمراء».

قد يتبادر إلى الذهن دوماً سؤال جوهري مفاده: هل يمكن ترجمة الأعمال الأدبية إلى منجزات فنية إبداعية مثل اللوحات والمنحوتات والأعمال التركيبية وما إلى ذلك؟ وما هي درجة الدقة في تجسيد هذه الأعمال؟ لا شك في أن الجواب يظل متأرجحاً بين السلب والإيجاب. فلوحة «أوفيليا» التي استوحاها الفنان البريطاني جون إيفرت ميليه من مسرحية «هاملت» تبدو متطابقة جدا مع الصورة الشعرية التي وردت في النص المسرحي، آخذين في الاعتبار هيمنة المناخ الواقعي الذي لا يخلو من لمسات تعبيرية واضحة.

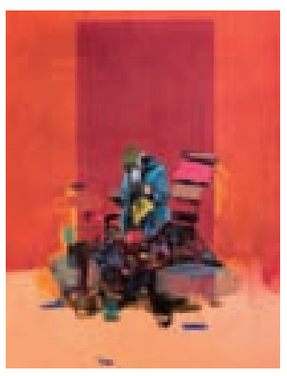

أما الفنان باثولوميو بيل الذي نفّذ بدوره لوحاته ذات أسلوب تشخيصي أيضاً، إنما استعان بالتعبيرية التجريدية التي تذكرنا بأعمال جاكسون بولوك وهانس هوفمان. ونجح إلى حد بعيد في تمثل الصور الشعرية الإليوتية الغامضة وتجسيدها على السطوح التصويرية، ولعلي أشير هنا إلى لوحة «الجذور المتشبثة» التي اختصرها بيل بهذا الشكل الملتوي الذي يغوص في أعماق التربة، وفي خلفية اللوحة نلمح رجلاً وحيداً غارقاً في التفكير والعزلة.

في لوحة «أيّ غصون تنمو؟» ثمة تجسيد واقعي لهذه الغصون التي نمت وأحاطت بإنسان طاعن في السن، محني الرأس والقامة، غارقاً في اليأس والضياع هذه المرة. ولعلّ اللوحة التي تحمل عنوان «كومة من الأصنام المحطّمة» هي الأكثر إرباكاً بين جميع لوحات المعرض، ذلك أنها تخلو من الأصنام الحقيقية المحطمة، اللهمّ إلا إذا اعتبرنا الفيغرات الأربعة التي تهيمن على مساحة اللوحة برمتها أصناماً رمزية محطمة من الداخل، تعاني الضياع المطلق الذي كان يشعر به الناس بعد الحرب العالمية الأولى.

لا يمكن فهم بعض لوحات هذا المعرض من دون العودة إلى قصيدة «الأرض اليباب» بغية فك رموزها وشيفراتها البصرية. نعرف جميعاً أن الصخرة هي من الرموز المهمة في شعر إليوت، لكننا لا نرى في لوحة «تحت الصخرة الحمراء» ما يشير إلى وجودها الفيزيقي. لكننا نستطيع أن نستدل عليها من خلال المستطيل الأحمر الذي يتصاعد فيه خيط مستقيم سوف يتلولب في نهايته ليذكرنا بالجلجلة، وهو المكان الذي صلب فيه المسيح وانفلق فيه الصخر.

لا يواجه المتلقي صعوبة في تأويل بعض اللوحات مثل «البحار الغريق» فمن خلال المركب المحطم نستدل على البحار الغريق. أما الخطاب البصري الأهم في هذه اللوحة وسواها من لوحات هذا المعرض، فهو المناخ الذي يضع المتلقي أمام مشهد واسع استدعاه الفنان بغية اللعب على الأشكال الفنية التي تجمع بين ثنائية الواقع الملموس والأحلام الفنتازية الغامضة، التي تغلب عليها فواجع الحرب التي حوّلت جنتنا الأرضية إلى «أرض يباب».